

جرح مسافر فوق الريح



أخاطب قلبي والرياح لواقع
تُغيّر وقلبي بينهما سفين
تطوف به الآهات وهي نوافذ
فيحبسها في الصدر وهو رهين
تزلزله.. يهوى ويصعد حاملا
جراحا لها بين الضلوع أنين
ويجتازها كالسهم حول حبيبة
لها قلب أم صادق وحنون
وأهبط بين المسجدين وهاجسي
يحدث نفسي والحديث شجون
وأمشي إلى ساحاتها وهي ترتدي
ظلالا لسرو ماله غصون
وفي السباح أبار كأن برودها
سلالة نبع مأوّهن معين
حمائم تُرحال وحل ورائج وغاد
وفسرخ ناهض وسنونو
وأغدو إلى بئر تلاقى رشاؤها
بدلو لها عطف علي ولين
أقبلها والماء ينساب مثلما
تحدّر من صوب السحاب هتون
أذي صحوّة يا قلب أم هذه رؤى
تمادى خيال حولها وظنون
حبيبة قلبي هل هناك هنيهة
فقد طال شوق بيننا وحنين
تقوم على باب العرين ثعالب
لها جلد ليث والعرين حزين
ونحن جوع الأرض نطوي بطوننا
على كذب تأبى عليه بطون
طويت على باب الخليل عباءتي
فطار بها شلو هناك هجين
فاغمضت عيني كي أرى غير ما أرى
لعل من الماضي يُطل جبين

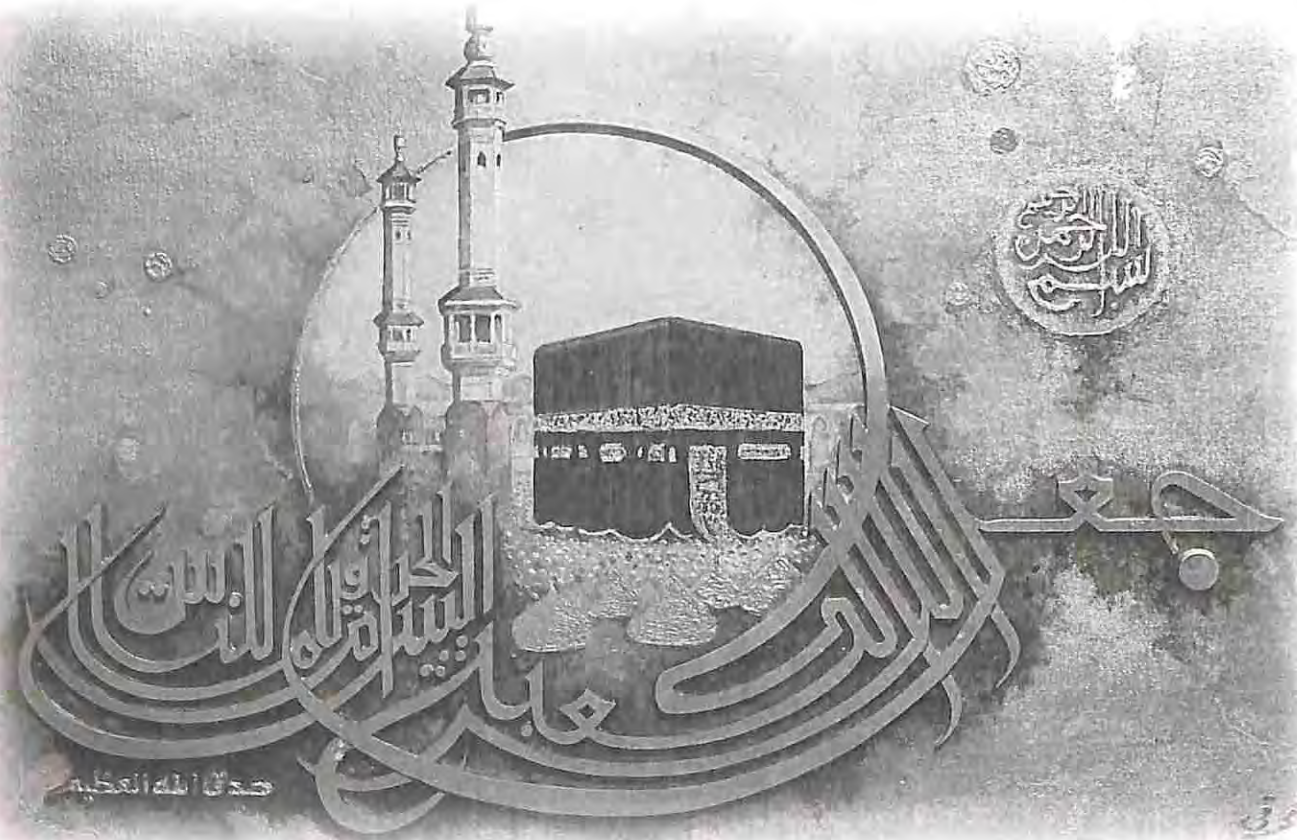
تحب عيوني أن تراك عيون
وأني لماء الكأس فيك مدين
شربت ورواني وقد كنت يافعا
وعدت إليه والشباب فتون
توضات ماء الكأس.. فاشتد ساعدي
وجاذبني حبل إليه.. متين
إلى أن رماني الغادرون وأصبحت
على قدمي مما رموه طعون
وإني وإن ضاقت علي أساوري
وضجت شمال منهما.. ويمين
أحاول في كل الشباك وأنثني
وأنت على كل الشباك عيون
تعاتبني أني نظرت لغيرها..
وأني على حبي لها.. لظنين
وفي الكعبة البيت الحرام أحبتي
وفيها على صرح الأمان أمين
من القبلة الأولى أتيتك حاسرا
أيا كعبة الإسلام كيف أبين
تحاصرنّا الأيام والدار دارنا
وتسخر منا أشهر وسنون
ولكنها القدس التي طال حزنها
وصاحت سهول حولها وحزون
أيا قدس لا تبكي فما زال عزنا
عقيدتنا.. والصعب فيك يهون
أسافر فوق الريح فيك وأهتدي
وحاديّتي دنيا إليك.. ودين
فدنياي عمر منك فيك وهبته
وديني على الحق المبين مبين
ودنياي هذا الليل والفجر والضحي
وديني جهاد لا هوى ومجون

■ ■ ■

شعر: حاود معلل

ولكن سمعي هزة سيف ظالم
له في عظام المسلمين رنين
فهل سكنت للمسلمين جوارح
وهل عميت للمسلمين عيون
وما جزعني أني فقدت ملاعبي
وأن حصاني بينهن سجين
ولكنه غاب الجهاد كأننا
ربائب خدر مالهن معين
أنادي صلاح الدين والمنبر الذي
بناه فيغشي جانبيه سكون
لك الله يا أقصى فقد كنت باقية
من العز كم مرت عليك سنون
أيا قدس يا أم الجهاد وروحه
فداؤك هذا الروح وهو ثمين
ولكنه في باب ظلك قطرة
من الدم.. تروي النصر كيف يكون
دعيني أري عينيك شمسي هداية
ولا تجزعي إن ساورتك ظنون

ففي يومك الآتي شمس وأعين
وريات عز نصرهن يقين
وساعتها أي الفريقين شاهد
وأي بقاع الحفرتين دفين
تجمعهم أقدارهم في دجنة
تضيق بها أرواحهم وتهون
فوالله إنا قادمون إليهم
كمثل شعاع الشمس حين تبين
فتعشى به أبصارهم وقلوبهم
وتشقى به أجالهم.. وتحين



أحمد شوقي

أحمد شوقي - باختصار - ولد في القاهرة، في النصف الثاني من القرن الماضي (عام ١٨٦٨م)، وقد انتقى والده ووالدته إلى البيئة المصرية الخالصة، التي كانت تزخر بالمظاهر الإسلامية والعادات التي تضرب في أعماق المعاملات والعادات الدينية إلى حد بعيد..

غير أنه - بالرغم من أنه قاهري المولد والمنشأ، فإن الأب والأم لم يخرجوا من مصر، برغم أنهما كانا ينتميان في الأصول البعيدة إلى أجداد تلتقي فيهم أصول كثيرة: أتراك وعرب ويونان وجركس، غير أنهم جميعاً كانوا ينتمون إلى أرومة الإسلام في المقام الأول، تعددت الأجناس وتوحد الانتماء الديني. وفي هذا المناخ نشأ الفتى وترعرع؛ سواء في مدرسته الابتدائية، والمراحل التالية أو أثناء دراسته للقانون في مصر قبل أن يرحل للغرب، ليكمل دراسته، حتى عاد ثانية عام ١٨٩٣م إلى مصر..

أحمد شوقي، شاعر العربية الكبير في العصر الحديث، أكثر شعرائنا ميلاً للإسلام، ونظماً فيه، كما يحتوي شعره، على خصائص إسلامية ناضجة وواعية أكثر من غيره..

هذه حقيقة يؤكدها شعر أحمد شوقي ومسرحه الدرامي سواء بسواء. ولا يمكن أن نراجع شعر أحمد شوقي دون أن نلاحظ هذا التأثير الكبير بالروح الديني، إذ يكاد عنصر الإسلاميات يغلب على هذا الشعر، سواء جاء التعبير الفني مباشراً أو غير مباشر، وفي كتاباته الذاتية أو مناسباته في شتى الميادين، وهو ما لا يمكن إغفاله بأية حال..

ولم يلحظ هذه الحقيقة معاصروننا نحن أو كتابنا، وإنما من عرف أحمد شوقي عن قرب، إذ تقول بعض الروايات: إنه كان يفضل (شاعر الإسلام) على اللقب الذي أطلق عليه في مؤتمر أو اجتماع أقيم خصيصاً له، وهو لقب أمير الشعراء، إذ كان صاحب مجلة (المعرفة) في عصره يقدم قصائده بعبارة (شاعر الشرق والإسلام)، فلما التقى بشوقي فيما بعد تهلل وجهه وقال له:

(إن قولك عني إني شاعر الإسلام لأحب إلي من هذا اللقب الرنان الذي يطلقه الصحفيون عليّ، ذلك أنني أتمنى أن أكون شاعر الإسلام حقاً) (١).

غير أننا لا نستطيع أن نتحدث عن (إسلاميات أحمد شوقي) دون أن نتمهل قليلاً حول شخصه، وعصره، فضلاً عن بعض هذه المؤثرات الدينية التي صاغت وجدان الشاعر.



د. مصطفى عبدالغني*

● لا تكاد تخلو قصيدة لديه من مؤثرات إسلامية في الدلالة اللفظية أو المعنى

يكن ليترك مناسبة أو حادثاً دون أن يستفيد منه لتأكيد هذا الجانب، ففي أثناء الاحتفال بمناسبة أحد الأعوام الهجرية الجديد، قال بعد مقدمة عامة: (٤)

هذا هلالكم تكفل بالهدى

هل تعلمون مع الهلال ضلالا

صوت الحضارة حقبة في ضوئه

ومشى الزمان بنوره مختالاً

وبنى له العرب الأجواد دولة

كالشمس عرشاً، والنجوم رجالاً

رفعوا له فوق السماك دعائماً

من علمهم ومن البيان، طوالاً (٥)

ويلاحظ هنا بالطبع أن أحمد شوقي

يقصد (بالحلال) في تصويره البالغ الدين

الإسلامي، فالمعروف أن الهلال هو الرمز

الديني له.

وإسلاميات أحمد شوقي تتنوع وتعدد،

إذ أن أغلب شعره يغلب عليه الجانب

الإسلامي، وحتى حين كان يتحدث في

الوطنيات، أو يهاجم المستعمر، كان انطلاقه

في المقام الأول، من العقيدة، وعوده إليها..

ولمراجعة أشعار أحمد شوقي نجد أنه

توزع بين عديد من الجهات، فإسلامياته

تمهلت عند العبادات والشعائر، وأيضاً

تحددت أكثر عند المبادئ النبوية.

وكذلك، كان لا يدع فرصة أو مناسبة

دينية إلا وينظم فيها ليرينا كيف كان

واقفنا الرديء في إطار الماضي

الحضاري المزدهر والمنيف. (٦)

صوت الشعائر

كان صوت الشعائر لدى أحمد شوقي

أعلى الأصوات على الإطلاق، إذ يذكر كثيراً

من الأبيات المفردة في قصائده الكثيرة،

ليدل على أهمية الصلاة، يقول:

خفافاً إلى داعي، سراعاً كأنما

من الحرب داع للصلاة مشوب (٧)

كما يضيف إلى الصلاة بقية الشعائر،

فيقول في موضع آخر:

وصل صلاة من يرجو ويخشى

وقبل الصوم صم عن كل فحش (٨)

شوقي أهم الرموز التي واجهت هذا المناخ الرديء، ومن ثم توالت نتاجاته الشعرية الدينية في شتى الاتجاهات وفي شتى المناسبات، في هذه الفترة يلاحظ د. أحمد الحوفي أن شوقي كان حفيًا بدينه إذ سابر كل الأحداث (٢).

نستطيع أن نجد أحمد شوقي الشاعر

الإسلامي المجيد حين خص قصيدته

الطويلة العصماء (كبار الحوادث في وادي

النيل) عام ١٨٩٤م ليؤرخ للمجد

الإسلامي، إذ كانت البلدان الإسلامية

تعاني من ضراوة الغرب الذي كان في

سبيله للسيطرة على هذه البلدان، ومن هنا،

فإن تاريخه هنا كان بمثابة أن يجعل أبناء

عصره يرون الحاضر الرديء في مرآة

الماضي الإسلامي المشرق، وهي قصيدة

طويلة جداً تحتاج إلى وقفات طوال.

وقد راح بعد ذلك ينظم في مناسبات

عديدة، كما راح يتغنّى بمجد الخلافة

العثمانية على اعتبار أنها رمز للحضارة

الإسلامية، قبل أن تسقط هذه الخلافة

فيرثها خير رثاء، كما لم ينقطع شعر

شوقي عن الأغراض الدينية، فله العديد من

القصائد في الإيمان بالله، وفي التذكير

بفضل الرسول ﷺ، وفي الإشارة الدائمة

لمعجزة القرآن الكريم والحكومة الشورية

وسماحة الدين الإسلامي وما إلى ذلك..

وكثرة الكتابات عن الإسلاميات في شعر

شوقي جعلت كثيراً من الباحثين

والدارسين يؤكدون "أن هذا التيار

الإسلامي الذي ظهر في شعر شوقي بهذه

الوفرة لم يظهر عند غيره من شعراء

عصره" (٣)، وهو ما جعله يؤثر في

المدرسة الإصلاحية التي سبقته بقليل

(وأهم روادها جمال الدين الأفغاني ومحمد

عبد) ثم عاصرته وواصلت بعده على يد

أمثال الشيخ مصطفى عبدالرازق والشيخ

المرافي.

وأكثر ما كان يميز شعر أحمد شوقي أنه

لم يكن نظماً باهتاً أو مقلداً، وإنما كان داعياً

للصحة، واليقظة إلى مجد الإسلام، ولم

وقد سيطرت خلفيته الدينية على فكره ونظمه وسلوكه، فكان يهتبل أية فرصة ليذود عن الإسلام وأبنائه، حتى عرف، منذ فترة مبكرة بأنه شاعر الإسلام.

وقد عاصر أحمد شوقي فترة مهمة من

فترات تطور العالم الإسلامي، فاندمج فيها

بالإيجاب، وحاول أن يعبر عن همومه

الوطنية في إطار إسلامي خالص.

عصر التحديات

ونستطيع أن نطلق على الفترة التي عاش

فيها أحمد شوقي عصر التحديات، إذ كانت

التحديات التي واجهت المنطقة الإسلامية

من الجسامة بحيث راح الفكر الإسلامي

يستعيد فتوته مرة أخرى للرد عليها.

فما صورة هذا العصر؟

في النصف الثاني من القرن الماضي

كانت تركيا دولة الخلافة الإسلامية تعاني

من ويلات التطور وهجمات الغرب، فراحت

هذه الإمبراطورية التي سيطرت على العالم

الإسلامي لقرون تهبط من عليائها قليلاً،

فشهدنا سقوط الجزائر في يد فرنسا، وما

لبث أن سقطت تونس في يد فرنسا أيضاً

عام ١٨٨١م، وجاءت إنجلترا لتحتل وادي

النيل كله (مصر والسودان) عام ١٨٨٢م،

وتتابعت مناطق النفوذ، لتقع مراكش في يد

الفرنسيين منذ عام ١٩٠٤م، وتحتل

إنجلترا مناطق إسلامية أخرى بعيدة، ثم لا

تنسى إيطاليا نصيبها من الغنيمة فتحتل

طرابلس عام ١٩١٢م، ليمتد الاستعمار

الغربي إلى بقية أجزاء العالم الإسلامي.

وما لبث أن أضيف إلى عصر الاستعمار

التخلف الذي سقطت فيه الولايات

الإسلامية، ففي حين كان الغرب يوالي

انتصاراته الحضارية، كانت الدول

الإسلامية تزرع تحت كابوس الجهل

والفقر والتخلف، مما مثل هزيمة أخرى

للأمة الإسلامية..

الملاحظ أنه في عصر التحدي الغربي

ظهرت - في المقابل - حالة الاستجابة من

الإسلام، حتى إنه يمكن القول إن هذه

الفترة التي تتحدد بنهاية القرن التاسع

عشر وبداية القرن العشرين هي فترة

العصر الإسلامي المتمرد على القوى

المعادية.

وفي هذا اليم المضطرب كان أحمد

ويضيف إلى ذلك كله عنصر (الحج)، فلا يكتفي بالكلام المقرر، أو التشبيهات المكررة، وإنما يبرع في رسم عديد من الصور الفنية، إنه في قصيدة بعنوان (إلى عرفات) قالها بمناسبة حج الخديوي توفيق، يقول:

إلى عرفات الله يا خير زائر
عليك سلام الله في عرفات
ويوم تولى وجهة البيت ناظرا
وسيم مجالي البشر والقسمات
على كل أفق بالحجاز ملائكا
تزف تحايا الله والبركات (٩)

الدين والحاكم

ويلاحظ البعض أن شوقيًا يربط بين أركان الإسلام والخليفة العثماني، فكلما تمسك الحاكم بالإسلام، كانت قوته ونصره، فشخص الخليفة عنده «يبدو رجل دين ودولة في آن واحد، قادر على إجابة التدبير السياسي للحكم، ومحققا المثل الأعلى والقُدوة الطيبة لشعبه، من خلال العبادات وأداء الفرائض وإقامة الشعائر، ولذا نلاحظ أن شعر شوقي المدحي عبارة عن لوحات تصويرية، تجمع بين القيادة والعبادة، لم يكن نجاح الخليفة في قيادته إلا نتيجة طبيعية لتمسكه بالشعائر. بل إن تبني قضايا الدين والدفاع عنها تتمثل في قدرة الخليفة على أداء هذه الشعائر والدفاع عن الإسلام» (١٠).

غير أن إسلاميات أحمد شوقي تظهر أكثر في المداخل النبوية.

المداخل

وأحمد شوقي جوانب إسلامية أخرى، لعل من أهمها المداخل النبوية، تلك المداخل التي كانت تطول حتى تصل إلى (كم) شعري هائل..

وتعود أهمية المداخل بوجه خاص إلى أنها كانت تتجه إلى الرسول (عليه الصلاة والسلام) بكل ما في شخصيته من عظمة وقُدوة حسنة ورجاء منشود.

غير أن الملاحظة التي يجب أن نشدد عليها هنا، أن الممدوح - الرسول ﷺ - كانت تتوافر فيه سمات الدنيا والدين، وبذلك، فما يجدر ملاحظته هنا أن المداخل لم تكن تركز على الجانب الديني وحده،

وإنما، أيضا، على الجانب الآخر - السياسي - على اعتبار أن الرسول ﷺ ممثل الدنيا والدين، وعلى ذلك، فإن مديح الرسول ﷺ - فضلا عن تعظيمه - كان يحتوي على كثير من أمور الحياة والحكم، إنه حين يشير في إحدى هذه القصائد إلى ميلاد الرسول والظواهرات التي وضحت في الكون حينئذ، يضيف إلى ذلك كله معاني جديدة، يقول:

وحماها غر كرام أشداء
على الخصم بينهم رحماء
أمة ينتهي البيان إليها
وتؤول العلوم والعلماء
تحمل النجم والوسيلة والميزان
من دينها إلى من تشاء
وتنيل الوجود منه نظاما
هو طيب الوجود وهو الدواء (١١)

شوقي والبوصيري

ومن أهم إسلاميات أحمد شوقي على الإطلاق تبرز (البردة) القصيدة التي نظمها على غرار قصيدة الشاعر الإسلامي القديم البوصيري، فعلى طريقة البوصيري في افتتاحيته المشهورة، يقول أحمد شوقي:

ريم على القاع بين البان والعلم
أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
رمى القضاء بعيني جوذر أسدا
يا ساكن القاع أدرك ساكن الأجم
ولا يلبث أن يقترب أكثر من مدح الرسول ﷺ:

فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتصق
غرفا من البحر أو رشفًا من الديم
ويلاحظ أن محاكاة شوقي للبوصيري تصل إلى حد بعيد، إلى درجة التوسع في خصال الرسول وتبيين مكانته عند الله بكل فخر وخير، كما يتبعه في تسلسل الأحداث للوصول منها إلى العبرة، وقد بدا واضحا اهتمامه خاصة بتشبيه الرسول ﷺ بالعلم وإن بدا التشبيه عند شوقي يتخذ شكل المقتدي به، وشبهه بالبدر في شكل أكثر وضوحا، لنقرأ:

أسرى بك الله ليلا، إذ ملائكة
والرسل في المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم

كالشهب بالبدر، أو كالجند بالعلم

أما (الهمزية النبوية) فيصل فيها شوقي إلى درجة عالية في المدح النبوي، ويلاحظ أن البوصيري وشوقي يتفقان في الأغراض، والاتفاق هنا في وحدة الموضوع لا يخفى. ولكن شوقي يختلف عن البوصيري بمثل ما اختلف عنه في أشياء أخرى إذ يختص بالحديث المستفيض حول خصائص الإسلام، وحكمه ومنهجه في سبيل الإصلاح. ولا بأس أن محاكاة شوقي للبوصيري تجاوز المديح إلى الصور والموسيقى والوزن والقافية والعبارة والتراكيب، كذلك في الأغراض وفي التأثر بالقرآن، وما إلى ذلك من صور المدح والشفاعة..

وهذه المعاني لا تكثر في (البردة) و(الهمزية) فقط، بل تمتد إلى عديد من قصائده الأخرى في هذا المجال، وهو ما يتأكد أكثر في شعر المناسبات في الإسلام.

معنى المناسبات

وقد تبدت إسلاميات أحمد شوقي بشكل بالغ الثراء في المناسبات. والمناسبة هي «قيمة تتبع من العقيدة. وتمتد إلى الأخلاق والسلوك، وهي إحياء لتاريخ أو حدث مؤثر، مستمر التأثير. ومن هنا يأتي اهتمام الشاعر ويتحدد إطار عمله الشعري، إنه عادة يتجه إلى إحياء الظل، وإعلاء القيمة، وتأمل المغزى» (١٢)، فالمناسبة الدنيوية تتحول إلى مناسبة دينية في الإسلام: كمولد النبي ﷺ، وبداية العام الهجري وغزوة بدر الكبرى. كما تهتم ببعض سلوكيات الرسول ﷺ في الجانب الديني، كذلك هناك اهتمامات أخرى ترتبط بمعنى المناسبات كشهر الصوم أو فريضة الحج.. إلى غير ذلك.

ومن المناسبات التي برع فيها شوقي، مناسبة الهجرة وفصل الحديث عنها باصطحاب الرسول ﷺ لأبي بكر، فضلا عن الإشارة لشجاعة الرسول ﷺ والإقدام على التخفي ليلا، والإشارة إلى دخول الرسول والصديق إلى الغار، يقول:

هاجر من أم القرى مأذونا
وما درى أو سمع المؤذونا
في ليلة للخلت كانت موعدا
قد نصبته شركاً أيدي العدا



● وصل شوقي إلى درجة عالية في المدر في «الهمزية النبوية»

● تركت محاتم شوقي على الجانبين الديني والأخوي في حياة الرسول الكريم

فإن معجمه الشعري زاخر بالبناء الدلالي القرآني والتحليل الفاحص للمعاني من تكرار ومقابلة وأمر ونداء.. إلى غير ذلك. وعلى ذلك النحو، لم يحظ شاعر معاصر بما حظي به شوقي من اهتمام الكتاب والنقاد، وهو ما يعود إلى اهتمامه البالغ بأغراض كثيرة، وفي مقدمتها الإسلامية حتى لا تكاد تخلو قصيدة لديه من مؤثرات إسلامية سواء في الدلالة اللفظية أو دلالة المعنى، وسواء في النزعة الإسلامية المباشرة أو غير المباشرة.

* ناقد ومؤرخ وكاتب بالأهرام.

تمتد إلى أبعد من ذلك، إذ يبدي براعة فائقة في معارضاته لكبار الشعراء، بما يثري الشكل الشعري، كذلك يقوم باستيحاء الكثير من صور الموروث الديني والموروث التاريخي، بما يؤكد المعنى العام، الأكثر من ذلك، وهو ما يحتاج إلى دراسة أخرى - إن إسلاميات شوقي تزخر بتأثره البالغ بالثقافة القرآنية والدينية، من تضمنين آيات القرآن الكريم والتأثر بالقصص القرآني خاصة، أيضاً، الإفادة من الصور الدينية باستغلاله لصور الطبيعة في التعبير الإسلامي فضلاً عن القيم الدينية والمصطلحات الإسلامية وما قام بصياغته من مصطلحات إسلامية خاصة به، وأيضاً،

انتمرت في الندوة الأعيان
وانتدبت للفتكة الفتيان
وقعدوا ناحية كميننا
ليغفدروا في داره الأمينا
ويقول في موضع آخر:

وسار في ركابه الصديق
وفي البلاء يعرف الصديق
وأهمية هذه المناسبات لا تعود إلى مظهرها العام، وإنما إلى معانيها التي توحى بها، وهي التضحية من أجل العقيدة والبذل والفداء «وهي معان يمكن الإفادة منها في هذه الظروف القاسية التي تمر بها الأمة العربية، وهو ما يبدو واضحاً في بيت شعر مثل هذا:

ما أجل الهجرة بالأحرار
إن ضنت الأوطان بالقرار
وفي مرة أخرى يقول ما يزخر من المعاني:

فكانت الحرب لدفع الحيف
قد يؤخذ السلم بحد السيف
وكان (بدر) مطلع الأيام
ورفعة الصلاة والصيام
وأول العهد بعز الملة

وبارتداء المشركين الذلة
ويسهب شوقي طويلاً في قصة مثل قصة (الإسراء والمعراج)، ليربط بين المناسبة الدينية والمعاني التي تثيرها الآن في وجدان المسلم، يسهب في مناسبات دينية أخرى وفي مقدمتها شهر رمضان، وآثار الزكاة فيه: وتحذير الأغنياء من ظلم الفقراء، بل يصور ضيقه الشديد بالشح والبخل داعياً إلى البذل، كما يتضح في مثل هذه المناسبات الفكر الاجتماعي الناضج، فهو في إحدى قصائده في هذا المجال يدعو الأغنياء لبذل أموالهم كدعوة للعدالة الاجتماعية، يقول:

عجبت لمعشر صلوا وصاموا
ظواهر خشية وتقى كذابا
وتلفيهم حيال المال ضماً
إذا داعي الزكاة بهم أهابا
لقد كنتموا نصيب الله منه
كأن الله لم يحص النصابا
ومن يعدل بحب الله شيئاً

كحب المال ضل هوى وخابا
وإسلاميات أحمد شوقي لا تتوقف عند حد المضمون أو إبراز المعاني وحسب، وإنما

هذه المناقشة ذات أهمية بالغة، ليس فقط لخطر شأن موضوعها، وكون اللغة العربية وعاء القرآن الكريم والحديث الشريف وعلوم الشريعة وغيرها والسجل الحي لحضارتنا الإسلامية، وإنما لما نعلقه عليها أيضاً من آمال في التنسيق بين مقترحات المشاركين فيها.. وهم ممن تتنوع تخصصاتهم من تعليمية تربوية، وإعلامية، وثقافية وتقنية، وعلمية وموسوعية بحيث نخرج من هذا المؤتمر الطيب بأبحاث وتوصيات تفيد مخططي تدريس اللغة، والكتاب، ومعدّي البرامج والمواد المرئية والمسموعة، والمترجمين، ومعالجي اللغة بطرق تقنية، وأجبالاً من المتلقين للغة الضاد المستعملين لها في العلوم الإنسانية والطبيعية، وفي الدعوة إلى الله، والتخصص اللغوي، ومجالات الإبداع الفني والفكري، وخدمات المعلومات وغيرها.

ومع انتشار الإسلام في ربوع العالم، حملت اللغة العربية مشعل الحضارة، بل أصبحت جسراً ينبغي أن يجتازه من لا يتقنونها حتى يصلوا إلى فهم هذه الحضارة.. ولقد فطن من هؤلاء إلى هذا المعنى جورج الثاني ملك إنجلترا والسويد والنرويج عندما بعث إلى خليفة المسلمين في الأندلس هشام الثالث بعثة من فتيات الأشراف الإنجليزيات ليتعلمن العربية في بلاطه. وكانت رئيسة هذه البعثة ابنة شقيقه.. وكان الهدف من وراء تعلم هذه اللغة هو اقتباس نماذج

أمين توفيق*



اللغة العربية ..
مسلوبة وهزينة *

من الرقي العظيم في العلم والصناعات، ولنشر أنواع العلم في بلاد ذلك الملك الذي قال إن الجهل كان يحيط بها من أركانها الأربعة! واعترافاً بهذه اللغة كقناة اتصال دولية مؤثرة، أقرت منظمة الأمم المتحدة في سنة ١٩٧٣ م استخدامها لغة رسمية في مداولاتها واجتماعاتها..

وإذا كان هناك نحو مليار مسلم يستخدمون هذه اللغة الآن، فإن ثمة مسؤولية كبرى في القيام بتيسير تعلمها، ونشرها، إضافة إلى الطباعة، باستخدام الوسائل السمعية والبصرية، والحرص على الكتابة والترجمة بها، والتأليف العلمي بالاعتماد عليها في كل المجالات ومن بينها التقنيات والطب والهندسة، وغيرها.

وكإسهام متواضع في خدمة هذه المسؤولية، يسعدني بوصفي ممثلاً لمركز تليفزيون الشرق الأوسط، وهو منارة إعلامية وثقافية اعتمدت الفصحى في أخبارها وبرامجها المتنوعة ومنها البرامج الدينية، أن أقدم ببحثي هذا الذي ضمنته تطبيقات لغوية، وأخرى تتصل بترجمة كلمات وعبارات مما يذاع أو يبث، من الإنجليزية إلى العربية، والمقصود بهذه التطبيقات تصحيح المسار اللغوي العربي من جهة، وتقريبه إلى أذهان المشاهدين، والمستمعين من جهة أخرى..

ويعنى البحث بإيراد أمثلة لكلمات لا تستقيم نطقاً إلا بالإعراب الذي هو من خصائص العربية، وبتشكيل الحروف نحوياً وصرفياً، وتقديم نماذج لأخطاء لغوية شائعة في الوسط الإعلامي وتصويبها، ومقترحات بشأن الترجمة المستعملة في البرامج.

وقد صدرت هذه التطبيقات اللغوية بالإشارة إلى حالة الفصام القائمة في الكتابة للإذاعة والتلفاز، وأعني بها التقاصر في الكتابة بالفصحى على الموضوعات المستوحاة من التاريخ والتراث الإسلاميين، أو عند ترجمة المسلسلات والبرامج الوثائقية، والتمثيلية والأخبار الأجنبية، في الوقت الذي تكون فيه العامية هي اللغة المستخدمة في المسلسلات وبرامج الحوار العربية وهذا في رأيي، تحد شديد الخطورة على قطاعات مهمة من أجيالنا الحالية واللاحقة إن لم يكن على كل هذه القطاعات.

■ لماذا هذا الفصام.. وحتام؟

مع انتشار القنوات الفضائية الناطقة بالعربية تشتد الحاجة الآن إلى كتابة مواد لبرامج وتمثيلية وأخبار ومنوعات هذه القنوات، غير أن النسبة الغالبة من لغة الكتابة في تمثيلية ومنوعات وبرامج الحوار هي العامية وليست الفصحى.

ففي أقسام تمثيلية الإذاعة والتلفزة وبرامجها، يستعان بالفصحى فقط عندما تكون المادة متصلة بالتراث أو الدين أو التاريخ الإسلامي، لماذا؟ لأن المعد ينتقي مادته من نصوص متاحة بالفصحى.. ولا تحتاج منه إلا إلى أن يقصر من طولها حتى تلائم الزمن المطلوب. كما يستعان بالفصحى في كتابة ما يسمى الحواشي الإلكترونية، وأوصاف المشاركين في البرامج، وفي ترجمة حوار المسلسلات والتمثيلية والبرامج الوثائقية الأجنبية.

ومثال للنوع الأول هناك نص (أبو ذر الغفاري) الذي كتبه مصطفى كامل وأخرجه محمد فاضل، وهو يعتمد على مراجع

أساسية لتاريخ صدر الإسلام مثل تاريخ الطبري (ج ٤، ص ٢٨٢-٢٨٤، ط القاهرة، ١٩٦٠م) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (ج ١، ص ١٦٢ ط القاهرة ١٩٣٢م).. عبارات الكاتب المعد تكاد تضاهي في فصاحتها المرجع الذي اعتمد عليه. ومثال آخر هو (عمر بن عبدالعزيز) الذي كتبه تهايمي الأباصيري وأخرجه حافظ أمين.. ولا يظن أحد أن هذا النص بفصاحة حوار له تتوافر فيه مواصفات الطرافة إلى جانب وفائه بالمعلومات التاريخية المعروفة..

هذا جانب مما دار من حديث طريف بين الخادمين مزاحم وهند: هند: .. ومتى كان عمر يظهر بين الناس في غير المظهر اللائق به أيها المعتوه.. إني لم أر في حياتي من هو أجمل منه منظراً.. مزاحم: .. وأنا لم أر في حياتي من هي أكثر منك ثثرة ولا أشد فضولاً.

هند: خست أيها الفتى.. لن تفلت مني حتى أؤدبك.. (تقذفه بأقرب شيء إليها) ..

ومثال للنوع الثاني، وهو هذه المرة جانب من حوار ورد في تمثيلية مترجمة عن نص أمريكي للأطفال بعنوان: من أين جئت؟ إليكم ما دار من حديث بين الطفل رتش، ووالديه، مما اقتطفته من كتاب: Edgar E. Willis, Writing T.V. & Radio Programmes, U.S.A., 1967, p. 165.

روب (الوالد): أنت واثق يا بني من أنك لا تشعر بالنعاس الآن؟ رتش (الابن): لا أشعر بالنعاس.. قلت إني أريد أن أعرف من أين قدمت؟

روب: .. من أين تعتقد أنت. أنك قدمت؟ رتش: .. من نفس المكان الذي جاء منه زميلي فريدي.. من نيوجيرسي

روب: لا.. إنك قدمت من نيويورك.. رتش: لقد نسيت، لكنني أذكر عربية تنظيف الملابس.. مخاطبة ابنها - لورا (الأم): .. عربية تنظيف الملابس؟ كيف عرفت بها؟

رتش: والدي.. حكى لي خبرها.. هي حكاية اليوم الذي ولدت فيه.. هل كنت هناك يا أمي؟ لورا: نعم.. كنت هناك يا رتش.. رتش: .. وماذا حدث؟

روب: في تلك الليلة ذهب ووالدتك إلى فراشنا وكلانا يتوقع وصولك.. في منتصف الليل.. وبعدها.. جئت إلينا.. بعد قليل.. في التاسعة.. مع وصول عربية تنظيف الملابس..

ولقد قصدت من وراء ضرب المثل للنوعين المذكورين أن أدلل على نجاح الفصحى في تحقيق الإمتاع والتسلية، التي يرى من يكتبون بالعامية أنها وحدها قادرة على الوفاء بها، وكذلك على مناسبة هذه الفصحى لأن نكتب بها حتى لأطفالنا.. شريطة توخي البساطة في التعبير وتخيل مواقف مناسبة لإدراك الأطفال وحدود تفكيرهم.. وأكثر ما تكون الكتابة بالعامية في المسلسلات الطويلة التي تذاع في أوقات ذروة المشاهدة أو الاستماع أو فيما يسمى

تمثيلات السهرة، وحجة من يكتبون بهذه العامية أو اللهجة المحلية أنها إنما تعكس واقعا معيشيا لا بد فيه من استخدام الألفاظ والتراكيب الحوارية كما هي..

وهذه الحجة، في رأيي، تنطوي على مغالطة.. إذ من الذي قال إن العمل التمثيلي أو الإبداعي ينبغي أن يكون نسخة طبق الأصل مما يدور في حياتنا الواقعية؟.. إن علينا أن نتذكر أننا إنما نضحى بالحدود الواسعة لانتشار الفصحى وتفهم الملايين لها، بعكس المدى الضيق لأية لهجة محلية أو عامية ما..

هذا جانب... والجانب الآخر هو أن في مُكَنَّة المعدِّ وكاتب النص دائما استخدام ما يسمى باللغة الثالثة.. وهي لغة وسط تتخفف من بعض مظاهر النص الفصيح كاداتي التوكيد: إن، وأن، وأداة التحقيق قد.. وغيرها.. لكنها لا تسف إلى ما تسف إليه العامية من تعبيرات.. وتظل محتفظة بمشخصات الفصحى وبقدرتها غير المحدودة على الترفيع والتثقيف والإعلام.

وتدليلا على يسر الكتابة بهذه اللغة الثالثة، أورد فيما يلي نصا بالعامية المصرية جاء في تمثيلية السهرة (قصة أم) وهي من تأليف عايدة حسن إسماعيل وإخراج علوية زكي، ص ١٢:

عبداللطيف: سحر.. إنت.. إنت سعيدة معايا؟

سحر (تتوقف قليلا عن شرب شايبها):.. إيه مناسبة السؤال ده دلوقت؟

عبداللطيف: متهيأ لي لو كنت سعيدة.. معايا مكتنيش تخلصت من الحمل مرة واثنين وثلاثة.. خايف.. لتكوني..

سحر: أكون إيه؟

عبداللطيف: بدأت الندم على جوازك مني..

.. مش معقول ترفضني يكون لك أطفال إلا إذا كنت خايفة الطفل دا يربطك بيته..

والآن ماذا لو حوَرنا النص السابق قليلا..؟

عبداللطيف: سحر.. أنت سعيدة.. معي؟

سحر (تتوقف قليلا عن شرب الشاي): وما مناسبة سؤالك؟

عبداللطيف: يهيا إلي أنك لو كنت سعيدة معي لما تخلصت من الحمل مرة واثنين وثلاثا أنا خائف..؟

سحر: خائف.. مم؟

عبداللطيف: من أنك بدأت الندم على زواجك مني..

غير معقول أن ترفضني أن يكون لك أطفال إلا إذا كنت خائفة أن يربطوك بي

وهكذا وبتحوير يسير في النص يعود إلى اللغة الفصحى.. ومعلوم أن مسألة الرغبة في الفكاهة من أسر العامية ليست جديدة، ومحاولة التوصل إلى حل لازدواجية الكتابة التعبيرية يلمسها المتتبع لتجارب قام بها أدباء عرب، ومنهم على سبيل المثال الأديب المهجري ميخائيل نعيمة الذي يقول في كتابه الغريال: (.. العقدة هي أننا لو اتبعنا قاعدة استعمال العامية في الرواية التمثيلية لوجب أن نكتب كل رواياتنا بهذه العامية.. وذلك يعني انقراض لغتنا الفصحى، ونحن بعيدون عن أن نبتغي هذه الملمة القومية، فأين المخرج؟.. عبتا بحثت عن حل لهذا المشكل، فهو أكبر من أن يحله عقل واحد، وجل ما

توصلت إليه بعد التفكير هو أن أجعل المتعلمين من أشخاص روايتي يتكلمون لغة مُعَرَّبة، والأمين اللغة العامة.. لكنني أعترف بإخلاص أن هذا الأسلوب لا يحل العقدة الأساسية فالمسألة لا تزال بحاجة إلى اعتناء أكبر رجال اللغة وكتابها) (انظر ص ٢٨٣-٢٨٤) Haywood & Nahmad, A New Arabic Grammar, London 1965.

ومع اعتراف نُعيمة هذا، نرى أن الحل لا بد أن يكون جذريا وهو اعتماد اللغة الثالثة.. وهي التي تجمع بين يسر العبارة وقصرها.. وأطالب المؤتمر الموقر بالدعوة إلى تبني هذه اللغة الثالثة وإلى أن تعنى دور التلفزة والإنتاج التلفازي بإجراء مسابقات للتأليف والاقتباس بها.. ومن خلال هذه الوسائل الإعلامية المؤثرة من مرثية ومسموعة يمكن القضاء تدريجيا على حالة الفصام في تعبيرنا.. على أنه إذا كان اعتماد اللغة الثالثة يمثل تحديا فإن المواظبة على استخدام التشكيل في ضبط الحروف والنطق الصحيح للكلمات يمثل تحديا آخر كما سنرى فيما يلي:

■ ظاهرة محاولة التسكين بدلا من التشكيل:

مع ظهور بعض الإذاعات التجارية في ساحة منطقتي البحر المتوسط والشرق الأدنى تسربت إلى أمواج الأثير نشرات أخبار تحس وأنت تسمعها كان عيون قارئها تستقر على عقارب الساعة، والخبر عند هؤلاء المذيعين والمذيعات لا يعدو أن يكون مجموعة من الكلمات ساكنة الأواخر تماما كما هو الحال في اللغات الأوروبية.. وحسب المسكّنون والمسكّنات أن في هذا نوعا من التخفيف على المستمع، أو في حالة النشرات المتلفزة، تيسيرا على أذن المشاهد.. والواقع أن العكس تماما هو الذي يحدث، فالتشكيل للكلمات ومخرجها هو الذي يكسبها مدلولاتها الصحيحة.. ولك أن تتخيل خبرا كهذا يقرأ بالسرعة الصاروخية فضلا عن عدم تشكيكه:

(جرس.. إنذار.. عنيف.. أطلقت منظمه الأغذية والزراعا بالأمم المتحدة في وجه دول حوض البحر الأبيض المتوسط التي تستورد نصف احتياجاتها من الحبوب إذ قالت المنظم انه اذا لم تغير هذه الدول من أساليبها في إنتاج الغذاء.. فسوف تجابه مشكلات بيئية قاسية والنقص الحاد في المياه)..

.. وهكذا وفي أقل من ستة سطور هناك سبع وعشرون وقفة تسكينية على الأقل.. وبالإضافة إلى تشويه في نطق بعض الكلمات يعاني منه هذا الخبر، فإنه قطعاً ليس مربحا للأذن، ولا مساعدا على تفهم المقصود من الخبر وجود هذا الحشد الهائل من الكلمات المُسَكَّنَة..

ومن ثم فإن محطة تليفزيون الشرق الأوسط قد ابتدعت نظام الإشراف اللغوي الذي يتم بمقتضاه التعاون بين مذيع أو مذيعة الخبر وبين المشرف اللغوي بحيث يتم إدخال التشكيل بحركاته من فتحة أو كسرة أو ضمة أو مد أو سكّون أو تنقيط في النص المقروء من المراقب.. وفضلا عن ذلك يوصى تباعا بالنطق الصحيح لما يعرض أو يستجد من كلمات، وبنيات لفظية، وفيما يلي مجموعة من هذه تحت عنوان «قل ولا تقل»:

كي تؤدي رسالتها في أجهزة الإعلام هذه..
وثمة جهود يبذلها مشرفو اللغة العربية في مركز تلفزيون الشرق الأوسط تتوخى التيسير عند الترجمة من الإنجليزية إلى الفصحى كما يظهر مما يلي:

في الأمثلة التالية سنوضح كيف أن الترجمة بتصرف هي الأسلم خاصة ما يتعلق بالمصطلحات.

It would be nice if - ١

جَمِيلٌ لَوْ

I learned when I arrived that..

عَلِمْتُ لَدَى وُصُولِي أَنَّ

Write - ٢ = كَتَبَ / أَلْفَ / لَحَنَ:

This piece of music is written by mr x; and mr y wrote the lyrics

لَحَنَ هذه المقطوعة الموسيقية السيدُ إكس وألّف كلماتها السيد واي.

Know - ٤ = يعرف/ يعلم/ يدرى:

I don't know

لَسْتُ أَدْرِي

Miss - ٥ = يفتقد/ يشفق:

I miss you

مُشْتَقِّ إِلَيْكَ

٦ - لا حاجة لذكر كلمة «كلما» مرتين في العربية:

The older you get, the more experiences you've had

كُلَّمَا تَقَدَّمَ الْإِنْسَانُ فِي السِّنِّ، زَادَتْ تَجَارِبُهُ

٧ - إليكم معنى المصطلح Cover versions:

We are doing a couple of cover versions for the album

نَقْدُمُ أَغْنِيَتَيْنِ قَدِيمَتَيْنِ فِي إِطَارِ جَدِيدٍ لِأَلْبُومِنَا

= Sunshine - ٨

السعادة/ الدفء

Gimmie the sunshine

أعطني الدَّفءَ

٩ - الفرق بين Historic و Historical:

Historical

مواقع جرائم شهيرة

Historic (معرفة، مهمة)

murder sites

مواقع تاريخية

Historical sites

١٠ - الفرق بين Sick = مريض و Patient = مريض/ صبور:

You have become a patient man

لقد أَصْبَحْتَ رَجُلًا حَلِيمًا/ صَبُورًا

You are a sick man

أَنْتَ رَجُلٌ مَرِيضٌ

معقل

خُطَّة

بُنْيَة

نُعتبره مساعٍ للسلام

بجانب أسماء أخرى

وَدِيَان

وَقِيَات

نُغَرَات

وقال إن الوزارة

حضره مدراء ووكلاء وزارات

إن كافة الدول

الأحد والسبعون

حضر المؤتمر مؤخرا

البعض يرى

الأسرار المهمة

مزقه المهاجم إربا إربا

أجرى فحوصات

من أتباع الصهيونية

عانى من المرض

ديسك كمبيوتر

تصميمات

تنانير

تعبيرات

غضروفات

حازوا على رضا

التقى بوزير الخارجية

حم وركم وهرع..

وهذه الصحف تروق

مطالعتها للقارئ

من مختلف..

يمكنكم مشاهدة..

معقل

خُطَّة

بُنْيَة

نُعتبره مساعٍ للسلام

بجانب أسماء أخرى

أودية

وَقِيَات

نُغَرَات

وقال إن الوزارة

حضره مديرون ووكلاء وزارات

إن الدول كافة

الواحد والسبعون

حضر المؤتمر أخيرا

بعضهم يرى

الأسرار المهمة

مزقه المهاجم إربا إربا

أجرى فحوصا

من أتباع الصهيونية

عانى المرض

قرص الحاسوب

تصاميم

تنورات

تعبير

غضاريف

حازوا رضا

والتقى وزير الخارجية

حم، وركم وهرع إلى المصحف

وهذه الصحف تروق

مطالعتها القارئ

من مختلف البلدان الإسلامية

يمكنكم مشاهدة برامجنا

على أن من الضروري أيضا ملاحقة الأسماء الأجنبية والحرص على نطقها نطقا صحيحا، وأذكر على سبيل المثال ما حدث منذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمان حيال اسم خروشوف، الذي نطق مرة خروشيتشوف، وأخرى خروشتشيف وثالثة خروشيف، إلى أن استقر الأمر على النطق الأول.

وإذا كان التشكيل مهما لضمان سلامة المواد المقدمة من الخطأ، فإنه ذو أهمية مساوية لما يظهر على الشاشة من حواش أو ترجمات من لغات أخرى إلى لغتنا العربية، وبفضل الضوابط النحوية والصرفية واستخدام الأسلوب السهل ننجح في توظيف الفصحى



I said I have seen what's happened, and you can take it to the bank

قلتُ لك إنني رأيتُ ما حدث، فصدّق ما أقولُه
٢١ - هنا التشبيه الإنكليزي يختلف تماما عن التشبيه العربي:
She is playing with you like a violin

هي تلعبُ بك الآنَ حَسِيماً تشاء.
٢٢ - هنا نحاول تطبيق المقولة خير الكلام ما قلّ ودلّ:
I would like to do films that have something to say

أودُ تقديم أفلام هادفة
٢٣ - كلمة 'Could' لا تعني في صيغة الطلب «هل تستطيع/ لديك القدرة/ بمقدورك/ بإمكانك»:
Could you open the door
هل لك أن تفتح الباب؟
أما

Can you carry this box هل تستطيع حمل هذا الصندوق؟
في برنامج الطب يُحبَّذ استخدام أحرف عربية للفيتامينات:
Vitamin A فيتامين أ
Bitamin B فيتامين ب
Vitamin C فيتامين ج
Vitamin D فيتامين د
Vitamin E فيتامين هـ
Vitamin G فيتامين ز
Vitamin H فيتامين ح
Vitamin K فيتامين ك

■ خانمة:

اللغة العربية المسموعة والمرئية سهلة الانتشار بفضل التقدم في تقنيات البث الأرضي والفضائي، وهذا الانتشار السهل والواسع يضع تحديات أمام مقدمي البرامج والمواد الإخبارية وكتاب التمثيليات والمواضيع الوثائقية، وأود أن أنقدم إلى المؤتمر الموقر بقوصيات لمجابهة التحديات التي ناقشناها أعلاه:
أ - تعميم استعمال الفصحى في مواد جميع البرامج الإذاعية والتلفازية.

ب - تبني ما يمكن تسميته اللغة الثالثة في كتابة حوار التمثيليات والمواد الحوارية التي تكتب الآن بالعامية.
ج - الالتزام بإعراب الكلمات، وضبطها باستخدام التشكيل ووقف ظواهر التسكين وخاصة في أداء نشرات الأخبار الرئيسية والنشرات الموجزة.

د - المشاركة في تنظيم مسابقات لأفضل البرامج والمواد والتمثيليات المسموعة والمرئية استخداماً للفصحى وتبنياً للغة الثالثة.
هـ - تزويد دور التلفزة والإذاعة وغيرها من الجهات الإعلامية بالأبحاث اللغوية التي تفيدها في إنتاج وبث ما ينفع الناس.
و - أن تعنى دور الإذاعة والتلفزة، بصورة خاصة، ببث مناهج لتعليم اللغة العربية يشترط فيها أن تعنى بأن يدرس من النحو

١١ - كلمة Gig ربما من كلمة Giggle أي الضحك لكن هنا معناها مختلف:

كنا مستعدين لتقديم عرضٍ فني
It was a running gig

كانت نُكْتةٌ مستمرة (أي لا تنتهي، ففي كل مرة يضاف إليها شيء جديد)

١٢ - إليكم هذا المصطلح:
I am in a brick wall here

أنا في وضعٍ حرج

١٣ - وهذا المصطلح:

I got too much riding on this show

أعتمدُ كثيراً على نجاح هذا العرض

١٤ - إليكم المعنى الضمني لعبارة Dry eye:

The story is a family favourite with never a dry eye at the end of the film

القصة مُفضّلة لدى العائلات، والفيلم عاطفي الطابع من أوله إلى آخره

١٥ - Screem = مضحك:

What a scream the video was

كَمْ كَانَ الفيديو مُضحكاً!

١٦ - عبارة Window dressing لها معنى خاص هنا:

The Attended the show for pure window dressing

حَضَرُوا الحَفْلَ للاستعراض وحَسَبَ (أي حضورهم كان رياءً)

١٧ - Shut-ins = الناس المأزموون بحيوتهم نتيجة إصابتهم

بمرض ما:

We always got lots of letters from shut-ins

نلتقى رسائلَ من بعض المشاهدين المرضي (المُعَدِين)

١٨ - Freebasing = المخدرات

It was fun living in high society and those criminals got freebasing

كان العيشُ الرغيدُ ممتعاً وكان هؤلاء المجرمون يتعاطون المخدرات

١٩ - التركيز هنا هو على القسم الثاني من الجملة، أمر الكتابة

على الجدران للإعلان عن موضوع ما:

I've run across some strange things in this job, some things I would never spray paint on an overpass

مررتُ بتجارب غريبة في هذه الوظيفة، بعضها لن أعلن عنه إطلاقاً

٢٠ - يجب التركيز هنا على جوهر المصطلح الإنكليزي وليس

على حرفيته:

I am not just going in there like a bull in a china shop

لنْ أدخُلَ إلى هناك بصورةً همجية (أي Clumsily)

If you can't stand the heat, get out of the kitchen



من وحي الصبابة

د. عادل حجازي

تَجَدَّدُ هَمَّتِي عِنْدَ الصَّبَاحِ
تَلَاوَةً مُصَحَّفِي وَبِهِ انْشِرَاحِي
فَنَلْتُ بِصُحْبَةِ الْقُرْآنِ رَشْدًا
عَرَفْتُ بِهِدْيِهِ سُبُلَ الْفَلَاحِ
فَذَكَرُ اللهَ يَسْرَ كُلِّ عَسْرٍ
وَفَرَجَ كُلِّ ضَيْقٍ بَانْفَسَاحِ
وَأَشْعَرَنِي السَّكِينَةَ مَلَأَ صَدْرِي
وَأَنَسَ وَحْشَتِي وَشَفَى جِرَاحِي
بِعَوْنِ اللهِ أَحْقَقْظُهُ بِقَلْبِي
فَفِي الْقُرْآنِ قَوْزِي وَارْتِيَاحِي

■ ■ ■

تَقَرُّ الْعَيْنُ حِينَ تَرَى وَجُوهًا
تَأْلُقُ بِالْبَرَاءَةِ وَالسَّامَاحِ
وَجُوهَ صَبَاحَةٍ بِالْبُشْرِ قَاضَتْ
حَسَنَاتَنَا كَالْمَلَائِكَةِ الْمِلَاحِ
فَأَقْبَلُ نَحْوَ أَطْقَالِي سَعِيدًا
لَأُنْشُرَ قَوْقُهُمْ دَفْعَ الْجَنَاحِ
وَالْعَبْ مِثْلَهُمْ بِخَيَالِ طِفْلِ
وَأُضْحِكَ فِي غُدُوٍّ أَوْ رَوَاحِ
فَكَانَ بِقُرْبِهِمْ قَلْبِي سَعِيدًا
لِذَلِكَ كَانَ فِي الدُّنْيَا كِفَاحِي

■ ■ ■

وَأَشْهَدُ فِي الصَّبَاحِ طُلُوعَ شَمْسٍ
يَسِيلُ لُجَيْنُهَا قَوْقُ الْبِطَاحِ
وَأَسْمَعُ بِلَبٍّ مَرَحًا يُعْنِي
عَلَى الْأَفْئَانِ مَطْلَقَ السَّرَاحِ
وَيَنْفُخُنِي نَسِيمُ الرُّوضِ عَطْرًا
تَنْفَسُ فِيهِ أَزْهَارُ الْأَقْصَاحِ
تُغَامِرُنِي عُيُونُ الزَّهْرِ حَوْلِي
وَتَسَحَّرُنِي الطَّبِيعَةُ بِالْمُبَاحِ
شَرِبْتُ سَلَافَةً كَرَمَتْ وَطَابَتْ
مِنَ الْعُذْرَانِ مَاءً مِنْ قَرَارِاحِ
جَمَالِ الْكَوْنِ يَمُنِّحُنِي صَقَاءً
وَذَكَرُ اللهَ بَلَقْنِي نَجَاحِي

والصرف ما يستعمله الناس في حياتهم، مع ربط هذا التدريس بنصوص من التراث، والإبداع التأليفي، وأن تركز هذه المناهج أولاً على تعليم الأطفال والناشئة ثم تتدرج ثانياً لتشمل مختلف الأعمار، وفي هذا المنحى يمكن لهذه الدور الاستعانة بخبراء اللغة والوسائل التقنية الحديثة.

ز - تكثيف الجهود، بالتعاون بين هذا المؤتمر وبين مراكز البحوث والدراسات والمعاهد والجامعات المعنية باللغة العربية في سبيل معالجة هذه اللغة، كلمات وجملًا، وليس فقط حروفًا كما هو الحال الآن، من خلال الحاسب وتجاوز مرحلة تعريب المعلومات إلى تبادل هذه المعلومات ومستجدات التعامل الحضاري اليومي بلغتنا من خلال شبكة عربية أصيلة، وليست فرعاً لأي شبكة أو شبكات أجنبية.

ح - الاتفاق على معجم موحد للمصطلحات المعربة وتشجيع التنسيق بين ما تفرزه الجامعات وجهات البحوث في الرسائل العلمية وغيرها، بحيث يمكن بذلك مواجهة متطلبات القرن الحادي والعشرين إن شاء الله.. فيما يتصل بالتأليف الحضاري.

ط - مراقبة الترجمات، بالاتفاق مع دور النشر، بحيث تستعين هذه الدور بخبراء اللغة ممن يتقنون اللغة المستخدمة واللغة المنقول منها.

ي - تشجيع استعمال العربية المبسطة داخل الأسرة، بدءاً بالأطفال.. واقتراح أن تتبنى دور التلفزة والإذاعة بث برامج وتمثيلات تدريبية للأباء والأمهات ذات ملامح مما يبث في برامج الجامعة المفتوحة في بلاد الغرب.

ك - أن يحدد المؤتمر موعداً لاحقاً للمتابعة وتقييم أي من التوصيات التي يكون ممكناً تنفيذها وتطبيقها.



* د. محمد أمين توفيق: كاتب وأديب مصري، يحمل شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من بريطانيا؛ يعمل حالياً مراقباً عاماً للبرامج الدينية في محطة «إم. بي. سي»؛ ومن مؤلفاته: «الإسلام والالتزام».

* * قدم هذا البحث إلى المؤتمر الدولي حول (قضايا اللغة العربية وتحدياتها في القرن الحادي والعشرين) الذي عقد في ماليزيا في آب (أغسطس) ١٩٩٦م